﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٢٣﴾ [الفتح: 23]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الانتقالُ من ذِكْرِ الحدَثِ إلى ذكر سُنَّته الدّائمة

لمّا ذكرت الآية السّابقة مصيرَ الكفّار ومآلهم بالهزيمة الشَّنيعة، في حال قتالهم المسلمين في الحُديبية، وذلك لنَصْرِ الله تَعالى المؤمنين؛ ناسب بعد ذلك بيان أنَّ هذا الإخبارَ هل هو خاصٌّ بالمؤمنين يوم الحُدَيبية؟ أو أنَّه سنَّة لكلِّ المؤمنين في كلِّ وقتٍ وحين؟ فجاءت هذه الآية؛ لبيان أنَّ هذه سنَّة الله تعالى في كونه، فقال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ﴾[1]؛ ليُبيِّن أنَّ ذلك وعْدٌ لا يتخلَّف أبدًا.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سُنَّةَ﴾: (سنن) تدلُّ تصريفاتُه على جريانِ الشَّيءِ واطِّرادِه في سُهولَةٍ[2]، والأصل فيه: الطَّريقة والسّيرة، ومنه قوله ﷺ: «مَن سَنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حَسَنَةً»[3]، أي: طَرَّق طريقة حَسَنة، وسنَّة الله: تُطلق على طريقة حِكْمَته، وطريقِ طاعَته، وقولُه تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا ٤٣﴾ [فاطر: 43] تنبيهٌ على أنَّ فروع الشَّرائع، وإن اختلفت صوَرُها؛ فإنَّ الغرض المقصود منها لا يختلف، ولا يتبدَّل، وهو تطهير النَّفس وترشيحُها للوصول إلى ثواب الله تعالى ومرضاته وجِواره[4]، فسنَّة الله تعالى هي طريقَتُه وعادَتُه التي لا تتخلَّف مع عِباده وأوليائه.

2) ﴿خَلَتۡ﴾: (خلو) تدور اشتقاقاتُه على تعرّي شيءٍ من شيءٍ،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 321.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سن).
(3) رواه مسلم في صحيحه، رقم: (1017).
(4) الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 3/ 268.

يُقالُ: هوَ خِلْوٌ من كَذا؛ إذا كانَ عِرْوًا منهُ، وخَلَتِ الدّارُ وغَيْرُها تَخْلو، والقُرونُ الخاليَةُ: المَواضي، والمَكانُ الخَلاءُ: الذي لا شَيءَ به[1]، وخلا المكان: فَرَغ، ومكانٌ خلاءٌ: ليس فيه أحد، والخُلُوُّ يُستعمل في الزَّمان والمكان، لكن لمّا تُصوِّرَ في الزَّمانِ المُضيُّ؛ فَسَّر أهل اللُّغة قولَهم: "خلا الزَّمان"، بقولهم: مَضَى، وذهب، وقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: 134][2]، أي: ذَهَبَت، ومَضَت، وقول الله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾، أي: طريقتُهُ الَّتي مضَت في الأمم[3].

3) ﴿تَبْدِيلًا﴾: (بدل) تدلُّ تصريفاتُه على قيام شيءٍ مكانَ آخَرَ ذاهبٍ[4]، والتَّبديل: تغييرُ الشَّيء عمّا كان عليهِ قبلُ مع بقاءِ مادَّة الأصل، كقوله تعالى: ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: 56]، وكذلك قوله سُبحانه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: 48][5]، ومعنى قول الله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾: لن تتَغَيَّر سنَّة الله وعادَتُه في نصرِ أوليائه.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بيانُ السُّنَّةِ الإلهيَّة في نصر أولياءِ الله تعالى

تُبيِّن الآية الكريمة بيانًا واضحًا أنَّ سنَّة الله تعالى في نصرةِ أوليائهِ وهزيمَةِ أعدائه لا تبديل لها، وهي سنَّةٌ مضت في الأمم السّابقة، وستبقى كذلك لا تتغيَّرُ[6].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الاستئناف البيانيّ:

سنَّةُ الله تعالى نَصْرُ أوليائه وإهلاكُ أعدائه

أثارت الآية السّابقة، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خلو).
(2) الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 2/ 571.
(3) القِنوجي، فتح البيان: 13/ 109.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بدل).
(5) الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 1/ 388.
(6) نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص: 513.

كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ سؤالًا في نفس السّامع فحواه: أهذا الوعد بالتّأييد للمؤمنين والهزيمة للكافرين خاصٌّ بالحُديبية أم عامٌّ لكلِّ المؤمنين؟ فجاء الجواب: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ﴾، أي: إنَّ ذلك سنَّة سنَّها الله تعالى، وهي جاريةٌ فيما مضى، ولن تتغيَّر أبدًا، وهي ديمومة نصر عباده المؤمنين وهزيمة الكافرين، ففُصِلت الآية عن سابقتها لشبه كمال الاتِّصال، كما يُفصل الجواب عن السّؤال، وفي هذا قطْعٌ لمَطامِع الكافرين وتخَرُّصاتِ المُتَنَبِّئين والمُنَجِّمين القائلين بأنَّ الطَّوالع لها تأثيراتٌ، والاتِّصالات لها تغيُّراتٌ، فبيَّنَ أنَّ الأمرَ ليسَ كذلكَ، بل سُنَّةُ الله تعالى نُصرةُ رسُلِه، وإهلاكُ عدوّه[1].

غرضُ حذفِ النّاصب:

التَّنويهُ بشأن السُّنَّة والتَّنبيه على حالِها

قولُ الله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ في موضع المصدر المؤكِّد، أي: سنَّ الله غلبةَ أنبيائِه سنَّةً، كما في قوله تعالى: ﴿لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ [المجادلة: 21][2]، فـ ﴿سُنَّةَ﴾ منصوبة بفعل محذوفٍ من لفظِه، وحُذِفَ للعلْم به، وللإيماءِ إلى أنَّ ذلك أمرٌ مُسَلَّمٌ مقطوعٌ به، لا يحتاج إلى تَكرار الإخبار عَنه، فاستُغنيَ بذلك عن ذِكْرِ الفعلِ.

كما أنَّ في الحذفِ تنبيهًا على أنَّ السُّنَّةَ مقصودةٌ بالذِّكر، ولو ذُكِر العاملُ؛ لأوهَمَ أنَّ المقصودَ الإخبارُ عَن كونِها مسنونَةً، لكنَّ طَيَّ الفعلِ والبدءَ بذِكْرِ السُّنَّةِ تنبيهٌ على شأنِها وتنويهٌ بحالِها.

غرضُ الإضافة ودلالتُها:

بيانُ شرفِ سنَّة الله تعالى وعظمتها

أُضيف لفظ ﴿سُنَّةَ﴾ إلى الاسم الأحسن ﴿ٱللَّهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ﴾ تشريفًا للمضافِ وتعظيمًا له؛ إذ أضيفَت إلى مَنْ له جميعُ صفاتِ الجلال والكمالِ والجمال،

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 81.
(2) الزمخشري، الكشاف: 4/ 341.

وفي الإضافةِ تأكيدٌ على أنَّها قدريَّة لا تتغيَّر، ولا تتبدَّل مع اختلاف القرون وتعاقُب الأزمان، وذلك يُكسِبُها هيبةً وجلالًا.

غرضُ الوصف بالاسمِ الموَصول:

الإيماءُ إلى أنَّ نصرَ الله تعالى أولياءَهُ معهودٌ معروفٌ

آثر النَّظم الكريم وصف ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ بالاسم الموصولِ ﴿ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾؛ وذلك لبيان أنَّها معهودة معروفةٌ لدى المؤمنين؛ إذ مِن شأن الصِّلةِ أن تكونَ كذلك، فهي الَّتي قد خلت في الأمَم المتقدِّمَةِ الَّتي ذكر الله تعالى قصصها في القرآنِ الكريم، وفي هذا إيناسٌ لأهل الإيمان، وتذكيرٌ لهم بما عرفوهُ من نصر الله تعالى لأوليائه؛ كي تطمئنَّ قلوبُهم، وترتاحَ نفوسُهم.

دلالةُ استعمال حرف ﴿قَدْ﴾:

تحقُّق سُنَنِ الله تعالى ماضيًا وحاضِرًا

الحرف ﴿قَدْ﴾ في قول الله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ حرف دالٌّ على التَّحقيق، وذلك يُفيد تحقيق سنَّة الله في الأمم الخالية والقرون الماضية، وإذا كانت محقَّقة فيما مضى، فحريٌّ تحقُّقها فيكُم وفيمَن بعدَكُم.

بلاغةُ استعمال مفردة ﴿خَلَتْ﴾ مادَّة وصيغة:

إذا جاءَت سنَّةُ الله تعالى؛ بطَلَ ما سِواها

آثر النَّظم الكريم استعمال مفردة ﴿خَلَتْ﴾ في قول الله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾؛ لبيانِ أنَّها قد مضَت في المتقدِّمين، وذَهبَت، فلم ينفعهم مع هذه السُّنَّة إلّا وقوعها، فأمست السُّنَّة الإلهيَّة الوحيدة، ولا سبيل لمدافعتها؛ إن حان وقتها، وجاء التَّعبير عن الفعل بصيغة الماضي دون اسم الفاعل (الخالية)؛ للدَّلالةِ على تحقُّق وقوع سُنَّة الله تعالى مع الأمم السّابقة بلا امتراءٍ في ذلك، أي: مَضت، وسَبَقَت مِن أقدَم عُصورِ اجتِلادِ الحَقِّ والباطِلِ[1]، فدلَّ بذلك على توغُّلها في عُمق الزَّمان.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 183.

مَعْنى ﴿مِن﴾ ودلالتها:

تأكيدُ المَعْنى وتَقْويتُه

دلَّ حرف الجرِّ ﴿مِن﴾ في قول الله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ﴾ على الابتداء، أي: إنَّ القتال ما وقع في الزَّمان الماضي إلّا بعد نزول التَّوراة، وأمّا قبل ذلك؛ فإنَّما كان يحصُل الهلاك بأمرٍ من عند الله تعالى بغَيْرِ أيدي المُؤْمِنين[1].

كما أنَّ ﴿مِن﴾ تفيد تقويةَ المعنى وتأكيدَهُ؛ كما هو الشَّأنُ فيها إذا دخلت على لفظ (قبل) أو (بعد).

نُكتَةُ التَّعبير بالظَّرف ﴿قَبۡلُۖ﴾:

الدَّلالة على اطِّراد السُّنَّة وثباتِها

دلَّ الظَّرف ﴿قَبۡلُۖ﴾ في قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ﴾ على وقْتِ نُزول الكتب الإلهيَّةِ، وهو مضاف إلى محذوفٍ منويٍّ معناهُ دونَ لفظِه، أي: ليس في الكلام دالٌّ على لفظه، ولكن يدلُّ عليه معنى الكلام، والتَّقدير: من قبل ذلك، فلذلكَ بُنِيَ ﴿قَبۡلُۖ﴾ عَلى الضَّمِّ، وفائدةُ هذا الوصفِ الدَّلالةُ على اطِّرادِها وثباتِها[2].

بلاغةُ تعاطُفِ الجُمَلِ بين الماضي والمستقبَل:

رسوخُ السُّنَّة باقٍ في المستقبلِ كما هو في الماضي

الواو في قولِ الله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ عاطفةٌ، وقد أفادت عطْفَ هذا الحكم المستقبليِّ الأبَديِّ على الحكم السّابق، وذلك أنَّه لمّا وُصِفت تِلْكَ السُّنَّةُ بأنَّها راسخةٌ فيما مَضى؛ أعْقَبَهُ بوصفِها بالتَّحَقُّق في المُستقبلِ؛ تَعْميمًا لِلأزمِنَةِ بقَوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾؛ لأنَّ اطِّرادَ ذلكَ النَّصْرِ في مُخْتلفِ الأُمَمِ والعُصورِ وإخبارَ الله تَعالى به عَلى لِسانِ رُسُله وأنبيائِه يَدُلُّ عَلى أنَّ الله سُبحانه أرادَ تَأْييدَ حِزْبه، فيَعلَمُ أنَّهُ لا يَستَطيعُ كائِنٌ أن يَحولَ دونَ إرادَةِ الله تَعالى[3].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 321.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 183.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 183.

غرضُ النَّفي بـ (لن):

في تحقيق النَّفْي مستقبلًا بِشارةٌ للمؤمنين ونِذارةٌ للمُناوِئينَ

دلَّت (لن) النّافية في قول الله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ على تأبيد النَّفي مستقبلًا، بقرينَةِ تنكير لفظ ﴿تَبۡدِيلٗا﴾؛ إذ لو لَم تدلَّ (لَن) هنا على التَّأبيد؛ لكان ذلك منافيًا لدلالةِ العموم المستفادِ من إيراد ﴿تَبۡدِيلٗا﴾ نكرةً في سياق النَّفْي، فـ (لن) في أصلِها لا تُفيدُ تأبيدًا، إلّا أنَّها ههنا أفادَته بمعونَةِ القرائنِ، والمعنى: لن تتبدَّل سنَّة الله تعالى في نَصْرِ أوليائه وإهلاكِ أعدائه، وفي ذلك بِشارَةٌ ودَفْعُ وهْنٍ قد يَقَعُ بِسَببِ وهْم، يبثُّه المنجِّمون بأنَّ الغلبَة لِمَن لهُ طالِعٌ وشَواهدُ تَقْتضي غَلَبَتهُ قَطْعًا، فَقالَ الله تَعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾، يَعني أنَّ الله سُبحانَهُ فاعِلٌ مُختارٌ يَفْعَلُ ما يَشاءُ، ولا يُبَدِّلُ سُنَّتَهُ، ولا يُغَيِّرُ عادتَه[1].

دلالةُ التَّعبير بالفِعْلِ المُضارِع:

انتفاءُ التَّبْديلِ عَـن سُـنَنِ الله تَعالى

دلَّ الفعل المضارع المنفيُّ ﴿تَجِدَ﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ على الاستمرارِ، وهو استمرارٌ لنفي الوجودِ لا نفيٌ لاستمراره؛ إذ السّياق يقتضي نفيَ وقوع أدنى تبديلٍ لسنَّة الله مستقبلًا، ففيه دلالة على تجدُّد هذا النَّفي مهما تجدَّدت تخرُّصاتُ المُتَنَبِّئين وتوقُّعات المُنَجِّمين.

بلاغةُ وضع المظهر موضع المضمر:

إدخـالُ المَهابَة عـلى نُـفـوس المُتَلَقّين

آثر النَّظم الكريم إظهار ما حقُّه الإضمار، فقال الله سبحانه: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾، ولو جاء التَّعبير على مقتضى الظّاهر؛ لجاء في البيان القرآنيِّ: (ولن تجد لها تبديلًا)؛ عودًا بالضَّمير على المذكور في مطلَعِ الآية، لكن عُدِل عن ذلك، وأُخْرِجَ الكلام على خلاف مقتضى الظاهر بوضع المظهر موضع المضمر؛ تكثيفًا للمهابة في النُّفوس، فحيث يُذْكَر اسم الله تعالى يكون الجلال والمهابةُ، مع

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 81.

الإشارة إلى أنَّ الَّذي لا تتبدَّل سنَّتُه هو الإله المعبودُ بحقٍّ الجامع لجميع صفاتِ الجلالِ والجمالِ والكَمالِ، وقد كُرِّر لفظُ السُّنَّة مضافًا إلى الله تعالى، فقال سبحانَهُ: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا﴾؛ للتَّأكيد على أنَّ ذلك عادةٌ وسنَّة سنَّها الله تعالى في كونه، فلا مجال فيها للتَّبديل أو التَّغيير، فصارت من جملةِ المُسَلَّمات.

بلاغةُ استعمال مفردة التَّبديل:

آثر النَّظمُ الكريم استعمالَ مفردة (التَّبديل) في قول الله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا﴾؛ ليدلَّ على أنَّها لا تتغيَّر بأن تُنْقَلَ عن أصلها، ويأتيَ غيرُها مكانَها، ولا تُغَيَّر كذلك مع بقاءِ أصلها، فدلَّ مجموعُ ذلك على نفي التَّبديل الكلّيِّ أو الجُزْئيِّ، ووراء ذلك بثُّ لروح التَّفاؤل والأمل والطُّمأنينة في نفوس المؤمنين.

انتفاءُ كلِّ تبديلٍ لسنَّة الله تعالى كـلّـيًّـا كـان أو جزئيًّا

غرضُ تنكير لفظ ﴿تَبۡدِيلًا﴾:

جاء لفظ ﴿تَبۡدِيلًا﴾ نكرةً؛ لإفادة التَّقليل، وإذا انتفى التَّبديلُ القليل؛ فانتفاءُ التَّبديلِ الكثير من بابٍ أولى وأحرى، والمعنى: لن تجد أدنى تبديلٍ لسنَّة الله تعالى في كونه، كما أفاد التَّنكيرُ العمومَ؛ لورود لفظ ﴿تَبۡدِيلًا﴾ نكرةً في سياق النَّفي، أي: لن تجد لسنَّة الله أيَّ تبديلٍ قلَّ أو جلَّ، ووراء ذلك تأكيدٌ على تحقُّق نصر الله تعالى للمُؤْمنين وهزيمة الكافرين.

كلُّ تبديلٍ - وإن قلَّ - منفيٌّ عن سنَّة الله تعالى

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

خلت ومضت:

الخالي يقتضي خُلوَّ المكان منهُ، سواءٌ أخلا منهُ بالغَيبة أم العَدَم، ومِنْه قولهُم: لا يخلو الجسم من حركَة أو سُكون؛ لامتناع خلو المكانِ منهُما، ومنه قولُهم: لا يَخْلو الشَّيء من أن يكون مَوجودًا أو مَعدومًا، ومَعناه: أنَّه لا يَخْلو من أن يصحَّ له معنى إحدى الصِّفتين[1].

الـخـالـيُّ نـفـيُ وجود الشَّيء في المـكـان، والمـُضيُّ خلاف المستقبَل

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 310.

أمّا المُضيُّ؛ فضدُّ الاستقبال، ولذا يُقال: ماضٍ ومستقبلٌ، وقالَ عليُّ بن عيسى: (قبلُ) نقيضُ (بعدُ)، ونظيرُهما من المكان خلف وأمام، فَقيل فيما مضى: قبلُ، وفيما يَأتي: بعدُ، ويُقال: المُستَقبل والماضي[1].

وقد آثر النَّظم الكريم لفظ ﴿خَلَتْ﴾ في قولهِ تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾؛ ليدلَّ على أنَّها سنَّة اللّه تَعالى في الأمم الخاليَةِ سواءٌ أعُدِمَ وجودُها أم لَم يُعْدَم بأن صار لها خلَفٌ وامتِدادٌ، فهيَ لا تتغيَّر، ولا تتبدَّل في كلِّ الأحوال فيمن سبَقَ، وأولى بها أن تظلَّ باقية فيمن خلف.

التَّبديل والتَّحويل:

التَّبديلُ تغييرٌ مع بقاء الأصلِ، والتَّحويل تغييرٌ من مكانٍ إلى آخر

التَّبديل في اللُّغةِ يدلُّ على التَّغيير، ولذا يُطلق على قيام شيءٍ مقامَ آخرَ ذاهبٍ، يقال: بدَّلت الشَّيءَ، أي: غيَّرتُه، وإن لم تأتِ له ببدلٍ[2].

وأمّا التَّحويل؛ فإنَّ أصله في اللُّغة يدلُّ على تحرُّكٍ في دَوْرٍ، ومنه: الحولُ، وهو العامُ؛ وذلك لأنَّه يحولُ، أي: يدورُ[3].

فكلاهُما فيه تغييرٌ، إلّا أنَّ التَّبديل: تغييرُ الشَّيء عمّا كان عليهِ قبلُ مع بقاءِ مادَّة الأصل، كقوله تعالى: ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: 56]، وكذلك قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: 48]؛ وأمّا التَّحويل؛ فهو نقلُ الشَّيء من مكان إلى آخرَ.

وسنَّة اللّه تعالى لا تُبَدَّل، ولا تُحوَّل، وخُصَّ قول اللّه تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [فاطر: 43] بالجمع بين الوصفين؛ وذلك أنَّه وُصِفَ الكفّار بوصفين، وذُكِرَ لهم عَرَضان، وهو قوله: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾ [فاطر: 39]، وقوله: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ [فاطر: 43][4].

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 306.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بدل).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حول).
(4) الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 1/ 388، 389.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"